مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فالشريعة الإسلامية جاءت بكل ما فيه صلاح البشر أفرادًا ومجتمعات، وتوجيهاتها تُوازِن بين تحقيق حاجات البدن والروح، ويبقىٰ تحقيق المناط في هذه التوجيهات من عمل المجتهد، حسب فهمه وقدرته علىٰ التعامل مع نصوص الشرع وآيات الكون من حوله، بالبحث السليم.

وإنَّ عدم الالتزام بقواعد البحث العلمي والاتساق مع أدبياته، والذي قد يكون عن حسن نية من الباحث، لا يجعل لفرضيته مكانةً علميَّة تضفي عليها القبول، فإذا كان ما يقرره الباحث حقًّا وعَرَضَه في وعاءٍ علمي ضعيف لا يتناسب مع الحق الذي يحمله، فإنه يجني علىٰ الحقائق ويكون كمن يحاول إبطالها

أو إضعافها، بينا هو يسعىٰ لإثباتها وبيانها.

ونحن نشاهد في واقعنا أنَّ الحرص علىٰ إبراز إعجاز التشريع الإسلامي ونصوصه المقدسة، والرغبة في بيان عصمتها وسلامتها، قد ينهج سبلًا غير سوية، تعود علىٰ مشروعه بالضرر.

كما أنَّ تسويق المشاريع الربحية بإضفاء الشرعية عليها أسلوب يلجأ إليه طالبو الربح السريع، مستغلين العاطفة الدينية والانفعال الوجداني في تحقيق المكاسب، والطب النبوي وقع في عصرنا هذا ضحية لهذين النوعين؛ ولكونه علمًا لم يُعطَ حقه من التأصيل مع كثرة استعماله، فقد أضحىٰ الطب النبوي مشكلة استدعت أنْ تُطرح فيها الأسئلة، وتتم فيها المراجعة، والتي كان هذا الكتاب معتصرها الذي انتهت إليه.

هاني بن عبد الله الجبير